



لم تنته محنـة الجـوع في بلـدة مضاـيا السـورية التي ظـلت محاـصـرة أـكـثر من سـنة أـشـهـر من قـبـل النـظـام النـصـيرـي وـمـليـشـيات حـزـب الـلاتـ الرـافـضـي كـما قد يـظـنـ الكـثـيرـ، فـالـمـوـتـ ما زـالـ يـحـصـدـ أـروـاحـ عـدـدـ منـ أـبـنـائـهـ رـغـمـ دـخـولـ بـعـضـ المـسـاعـدـاتـ الـأـمـمـيـةـ الـتـيـ لـاـ تـكـادـ تـكـفـيـ الـأـهـالـيـ إـلـاـ أـيـامـ مـعـدـودـاتـ، وـقـدـ مـرـ مـنـ تـلـكـ الـأـيـامـ أـيـامـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـؤـذـنـ بـعـودـةـ مـأـسـاةـ مـضـاـياـ مـنـ جـديـدـ.

لم تـكـنـ بـلـدةـ مـضـاـياـ الـوـحـيدـةـ الـتـيـ مـاـ زـالـ جـوعـ يـفـتكـ بـأـبـنـائـهـ وـأـطـفـالـهـ بـسـبـبـ الـحـصـارـ الـنـصـيرـيـ الصـفـويـ الـخـانـقـ عـلـيـهـ، فـهـنـاكـ العـدـيدـ مـنـ الـمـدـنـ وـالـبـلـدـاتـ السـورـيـةـ الـتـيـ مـرـ عـلـىـ حـصـارـهـاـ مـنـ قـبـلـ نـفـسـ الـعـصـابـةـ الـمـارـقـةـ أـعـوـامـ، دـونـ أـنـ يـتـحـركـ الـعـالـمـ لـإـيقـافـ الـمـجـرـمـ الـمـعـرـوـفـ الـمـصـرـ علىـ الـاسـتـمـرـارـ فـيـ جـرـائـمـهـ الـإـنـسـانـيـةـ الـتـيـ لـمـ يـشـهـدـ التـارـيـخـ أـبـشـعـ مـنـهـاـ وـلـاـ أـفـظـعـ، بـعـدـ أـنـ أـمـنـ لـيـسـ مـنـ الـعـقـوبـةـ وـالـمـحـاسـبـةـ فـحـسـبـ، بـلـ أـمـنـ مـنـ إـزاـحتـهـ عـنـ مـنـصـبـهـ كـدـكـتـاتـورـ وـسـفـاحـ وـطـاغـيـةـ.

لـمـ يـكـدـ جـوعـ مـضـاـياـ إـلـاـسـانـيـ يـنـدـمـلـ وـإـنـ يـشـكـ مـؤـقتـ فـقـطـ. حـتـىـ بـدـأـ سـيـلانـ جـوحـ بـلـدةـ مـعـضـمـيـةـ الشـامـ بـنـفـسـ الـأـسـلـوبـ وـالـطـرـيـقـةـ، حـيـثـ تـوـفـيـ سـتـةـ أـشـخـاصـ خـلـالـ أـسـبـوـعـ فـيـ الـبـلـدـةـ بـسـبـبـ الـحـصـارـ الـذـيـ تـفـرـضـهـ الـعـصـابـةـ الـأـسـدـيـةـ وـالـرـافـضـيـةـ، وـتـجـدـدـ مـنـاشـدـاتـ الـأـهـالـيـ لـضـمـيرـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ وـالـعـالـمـ بـتـقـديـمـ مـسـاعـدـةـ عـاجـلـةـ فـيـ ظـلـ نـفـادـ الـمـوـادـ الـغـذـائـيـةـ وـالـأـدوـيـةـ مـنـ الـبـلـدـةـ، رـغـمـ يـقـيـنـهـمـ باـشـتـراكـ كـثـيرـ مـنـ الـدـوـلـ الـكـبـرـىـ الـتـيـ تـدـيرـ الـمـنـظـمـةـ الـأـمـمـيـةـ فـيـ الـمـؤـامـرـةـ الـدـولـيـةـ عـلـىـ ثـورـتـهـ الـمـبارـكـةـ الـيـتـيمـةـ.

الـمـكـتـبـ الـإـلـعـالـمـيـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ يـؤـكـدـ أـنـ كـارـثـةـ إـنـسـانـيـةـ طـرـقـ أـبـوـابـ مـعـضـمـيـةـ الشـامـ الـتـيـ تـعـانـيـ مـنـ حـصـارـ جـوعـ الـذـيـ يـهدـدـ حـيـاةـ 45ـ أـلـفـ مـدـنـيـ جـلـهـمـ مـنـ الـأـطـفـالـ وـالـنـسـاءـ وـالـشـيوـخـ، حـيـثـ تـحـكـمـ الـعـصـابـةـ الـأـسـدـيـةـ سـيـطـرـتـهـاـ عـلـىـ الـمـعـبـرـ الـوـحـيدـ لـلـمـدـيـنـةـ، وـتـمـنـعـ الدـخـولـ وـالـخـرـوجـ مـنـ وـإـلـىـ الـمـدـيـنـةـ، كـمـ تـمـنـعـ إـدـخـالـ أـيـ موـادـ إـغـاثـيـةـ، لـتـزـدـادـ الـأـوـضـاعـ إـلـنـسـانـيـةـ الـتـيـ يـعـيـشـهاـ الـأـهـالـيـ سـوـءـاـ حـيـثـ تـفـتـقـدـ مـعـظـمـ الـعـوـائـلـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ مـاـ يـسـدـ رـمـقـ أـطـفـالـهـ الـجـيـاعـ.

وـكـمـ حـصـلـ فـيـ مـضـاـياـ الـتـيـ اـنـتـشـرـتـ صـورـ أـجـسـادـ أـطـفـالـهـ وـشـيـوخـهـ الـهـزـيلـةـ الـضـعـيفـةـ بـسـبـبـ وـطـأـةـ جـوعـ بـسـبـبـ الـحـصـارـ

المفروض على أبنائهما... يبدو أن السيناريyo نفسه يتكرراليوم في معضمية الشام، حيث يتسلط الأبراء هناك صرعي الجوع دون أن يلتفت العالم إليهم بإغاثة عاجلة، فضلاً عن أن يبادر إلى حل مشكلتهم الإنسانية بشكل جذري.

وعلى الرغم من توقيع البلدة هدنة مع النظام النصيري قبل أكثر من عام وبرعاية مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، إلا أن ذلك لم يمنع طاغية الشام من نقض الهدنة ومحاجمة المدينة في محاولة لاقتحامها، وبعد أن فشل في ذلك ولم يصل إلى مبتغاه في إجبار السكان على الاستسلام وإخلاء البلدة من أهل السنة أو تسلیم المعارضة للسلاح، فرض على البلدة حصاراً خانقاً انتقاماً من صمودهم وعرقلتهم لمشروع أسياده الرافضة الراامي إلى إحداث تغيير ديمغرافي ظاهر المعالم حول عاصمة الأمويين دمشق.

الأمم المتحدة من جهتها لم تحرك ساكناً حتى الآن، ولعلها تنتظر موت عدد أكبر من الأطفال والضعفاء في البلدة، وتترقب انتشار صورهم المروعة على موقع التواصل الاجتماعي كما حصل في مأساة مضايا، حتى تبدأ التفكير بالتحرك للمعالجة الوقتية التي لا توقف المحنّة ولا تنهي المأساة.

فمع ارتفاع أصوات الناشطين والعاملين في مجال الإغاثة في البلدة بوجوب الإغاثة العاجلة للبلدة قبل أن يقضي الجوع ونقض الغذاء والدواء على مزيد من الأطفال والأبراء، إلا أن الأمم المتحدة ومبعوثها الخاص إلى سوريا مشغولون على ما يبدو وإنقاذ طاغية الشام وإعادة تأهيل نظامه بمفاوضات جنيف 3 وترتيباتها... عن الالتفات إلى استغاثات أهل معضمية الشام لإنقاذهم من الموت جوعاً.

ومع وضوح معالم وأركان الجريمة الإنسانية الكاملة في ممارسات العصابة الأسدية ومرتزقة المليشيات الرافضية التي تحاصر المدنيين وقتلهم جوعاً، حيث أكد الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في بيان له أن النظام أرسل تهديدات للسكان يطالبهما بإخلاء المدينة وتسلیم الثوار سلاحهم، "إلا سيقوم بعملية إبادة جماعية لهم"... إلا أن الجريمة تمر أمام سمع وبصر المنظمات الدولية - بل وتستمر - دون حساب أو عقاب أو حتى إيقاف!!

ويتساءل المتابع لهذا المشهد المفجع الذي يتكرر كل يوم في سوريا الجريحة: ماذا بعد هذا التواطؤ الدولي والأعمى الفج على أرواح الأطفال والنساء والشيوخ في البلدات السورية المحاصرة؟! وهل ستبقى الدول الداعمة لثورة الياسمين مكتوفة الأيدي أمام استمرار هذه المأساة الإنسانية؟! وهل يمكن أن تجلس المعارضة السورية للتفاوض مع النظام النصيري بعد أيام في الوقت الذي يفتك حصاره الخانق بأبنائهما في معضمية الشام ومضايا والغوطة الشرقية وريف حمص الشمالي وو....؟!